

حضرة الدكتور،

تحية وبعد! أن المدعو مارك الأشقر، طبيب قلب وباحث (أقول متواضع) في تاريخ لبنان ومكوناته الاجتماعية.

لقد سرّني أن أراك تنشرين مقال عن مار مارون، فنحن بأمس الحاجة للتوعية، حيث عموم اللبنانيين، وخصيصاً المسيحيين منهم، قد تم طمس تاريخ هوياتهم الدنيوية كما الدينية. وإني أضع نفسي بتصرفك بما أستطيع أن أقدمه من معلومات لأي مقال في هذا المجال، إذ أن بحثي، الذي دام ١٠ سنوات وانتهى حديثاً ولم أنشره بعد، قد قلب رأساً على عقب معلومات متوارثة و مترسخة بالأذهان لا تزال تظهر في معظم المراجع التي بين أيدينا، لكن عدلتها المعاهد والمتاحف العالمية التي أفادت بجديدها لمن زارها، وسيظهر هذا الجديد تباعاً في السنوات القادمة في المراجع الجديدة.

وربما قرأت مقالتي التي نشرها صديقنا المشترك كارلوس على صفحته قبل مقالك هذا بيوم أو اثنين، فهي تلخص التغيير الذي طرأ على تاريخ مار مارون كما نعرفه. وإلى أن نلتقي يوماً ما، أحببت أن أشارك وإياك بعض الأفكار بما جاء في مقالك الرائع لم أطرأ إليها في مقالتي، معلومات أقدمها إليك وتتصرفين بها كما تشائين في المستقبل (فمقالك هذا كتب ونشر، لا بأس!) أو تضعيها جانباً، فالأمر لك، وأكون مسرور مهما فعلت بمجرد أنك تقرئين أدناه. وأقوم بذلك على الخاص وليس على صفحة كارلوس، احتراماً لهامتك، فأنا أتجنب مناقشة من هم في نفس الخط والخذق معي، كي لا أززع - ولو عن غير قصد - ثقة قرائهم بهم، لا سمح الله!

وإليك النقاط:

- الموارد الذين انتقلوا من العاصي، وحتى من شمال سوريا، خاصة من أفاميا، كانوا رهبان (مع بعض عوائل الأديرة). فلم ينتقل غالبية الموارد من خارج جبل لبنان إلى داخله. ولم يكن جبل لبنان فارغاً، ولم يكن فيه شيعة في جبيل / كسروان.

- موارد لبنان هم كنعانيو جبله (غرب السلسلة الغربية) الذين بشرهم تلامذة مار مارون بين ٤٥٠ و ٥٠٠ ميلادي بالمسيحية، طبقاً وفق المسلك الماروني، الذي لم يكن مذهباً بعد. أول مرة ستستخدم كلمة "موارنة" للدلالة على جماعة سيكون حوالى عام ٩٠٠ (تسعمائة، لا خطأ مطبعي). قبلها كانوا يعرفوا بـ "أتباع مارون".

- انحسر الموارد إلى جبة بشرى / وادي قنوبين بين ١٣٠٥ و ١٣٨٢ وعادوا فانتشروا، ولذلك يقال بالعامية "الجؤوا لبشري وبعدان إجو من بشري ع جبيل وكسروان فالشوف".

- من اضطهد الموارد في شمال سوريا والعاصي كان السريان (الشعب السرياني الذي معقله في شمال - وسط وشمال شرق سوريا الحالية والمناطق التركية المقابلة)، فالكنيسة السريانية اعتمدت العقيدة اليعقوبية. أما أتباع مارون، فاعتمدوا كما البيزنطيون العقيدة الخلقيدونية. وكان أول هجوم على دير أفاميا الشهير عام ٥١٧، لكن الاضطهاد استمر لعقود. نعم، حاصر البيزنطيون الموارد في جبل لبنان وحاولوا القضاء عليهم بين ٦٨٥ و ٦٩٤ بإمرة الإمبراطور الخائن يوستنيانوس الثاني (الأخرم) الذي وعد الأمويين بالقضاء على ظاهرة يوحنا مارون حينها، التي ازعجت الأمويين عسكرياً، وازعجت الإمبراطور دينياً (بالنسبة لكرسي أنطاكية). وكان ثاني هجوم على دير أفاميا الشهير عام ٦٨٥ في هذا الطرف، إنما كان هجوم "أني" (دام ٩ سنوات حتى معركة أميون)، وعادت الأمور لنصابها بعد وفاة يوستنيانوس.

- أما الإحتلال الإسلامي، الملطّف في الأذهان بعبارة "فتح" رغم أنهم مرادفان، فقط نكل بجميع المسيحيين الذين بقوا على دينهم بعدما أسلم ٩٠% منهم، وأخضعهم للذمية والجزية، في كل العالم الإسلامي من الهند إلى الأندلس والمغرب، لكنه فشل بذلك في جبل لبنان، الذي حاصره ل ٧٠٠ عام دون أن يتمكن من دخوله، رغم توغّلين، حتى وصل المماليك البرجيين لإعطائهم الامتيازات التي جاءت بفك الحصار وخضوع سياسي إنما دون جزية ودون ذمية، أي دون خضوع

ثقافي، عام ١٣٨٢. فوصل الموارد غلى ١٩٢٠ أحراراً ثقافياً من الفتح الإسلامي ومن التعريب، ولو محتلين سياسياً وعسكرياً، مع دخول العربية الفصحى إليهم تدريجياً.

إذن لم يضطر الإسلام إلى اضطهاد موارد العاصي وسوريا، فهم باتوا أصلاً ذميّين، "صاغرين" كما يقول القرآن، كما الروم.

أشير فقط إلى هجوم الإخشيديين (الدولة الإخشيدية، دولة إسلامية من جراء انفراط الدولة الإسلامية - حينها العباسية) على دير أفاميا، وكان ثالث وآخر هجوم على دير أفاميا الشهير عام ٩٣٩. لا أدري سبب الهجوم بالتحديد.

بالنتيجة، لا أستطيع أن أستفيض أكثر بالتفاصيل.

ومجدداً أنشرف بقراءتك ما أرسلت.

مع فائق الإحترام،

د. مارك الأشقر